البراهين الإنجيلية على أن عيسى عليه السلام داخل في العبودية ولا حظ له في الإلوهية

بقلم الشيخ العلامة

محمد تقي الدين الهلالي المغربي

رحمه الله رحمة واسعة

اعتنى بها

محمد جميل حمامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين ، وبعد ..

فإن الدفاع عن دين الله عز وجل وعقيدة التوحيد من أفضل القربات إلى الله جل وعز ، ومن أجلّ الأعمال التي يؤجر عليها العبد و يجل .

و لأن أهل الأهواء قديماً و حديثاً ماضون في التلبيس على الناس و بث الشبه و الضلالات بالكذب و التدليس ، ومن هؤلاء عباد الصليب أتباع النصرانية المحرفة المنسوبة زوراً وكذباً إلى نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم ، فإنهم يدعون دون أي نسب بعلم أو سبب أن كتابهم الإنجيل من كلام الله عز وجل أوحاه لنبيه عيسى صلى الله عليه وسلم ، وأن فيه إثبات إلوهية عيسى صلى الله عليه وسلم ، وقد انبرى علماء أئمة يكشفون زيفهم و يفضحون خرافاتهم ، ومنهم الشيخ العلامة محمد تقي الدين الهلالي المغربي رحمه الله رحمة واسعة في رسالة لطيفة في الحجم قيّمة في المحتوى ، ناقش دعواهم تلك من كتابهم ، وبين كذبهم و تلبيسهم ، فأوضح :

(1) إثبات عبودية عيسى عليه السلام من كتابهم الإنجيل مع ما حصل عليه من التحريف و التزييف .

(2) الأدلة البينة من الإنجيل أن عيسى عليه السلام من البشر .

(3) كشف أسطورة صلب المسيح وبيان وهنها وضعفها .

(4) تبشير الإنجيل – على ما فيه من تحريف – بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

(5) بيان بعض حكاياته مع بعض متعصبة النصارى ورد شيء من شبههم .

(6) العتب على المسلمين لتقصيرهم في هذا الجانب .

وغير ذلك من الفوائد القيمة التي ستراها في هذه الرسالة .

فقمت بنسخها بمعاونة أحد الأحبة من إخواني الأعزاء من نسخة طبعت في مكة المعظمة عام 1393 من الهجرة المحمدية ، لنشرها و إظهارها بعد أن كادت تنسى فلا تذكر .

و قد علقت عليها بعض الهوامش ، و وضعت بعض العناوين مني للتوضيح و البيان ، فالعنوان الذي بين [...] هو زيادة مني .

و أخيراً فإنني أرجوا الله تعالى أن ينتفع القارئ الكريم بهذه الرسالة النفيسة ، و يتأمل ما بها من مباحث جليلة ، و أن يهدي كل ضال إلى سبيل الرشاد و السداد ، و أن ينفعني و أخي بهذه الرسالة ولا يحرمنا أجر نشرها .

و الحمد لله على نعمة الإسلام و السنة .

أخوكم :

محمد جميل حمامي

القدس

3 – ربيع الثاني – 1431 هـ

البراهين الإنجيلية
على أن عيسى عليه السلام
داخل في العبودية
ولا حظ له في الإلوهية

بقلم الشيخ العلامة

محمد تقي الدين الهلالي المغربي

رحمه الله رحمة واسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العزة والجلال ، المنفرد بصفات الكمال ، لم يلد ولم يولد وماله من ند ولا مثال ، بل هو الكبير المتعال ، أرسل رسله ليدلوا الناس على إفراده بالعبادة ، ويحذروهم من الشرك المفضي بهم إلى الإبادة ، وصلاته وسلامه على جميع الأنبياء والمرسلين خصوصا محمدا خاتم النبيين وعلى جميع من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فقد كتب إليَّ تلميذي السيد منذر إسماعيل الدروبي البغدادي – الذي كان يدرس الهندسة في إحدى جامعات الولايات المتحدة منذ أربع سنين تقريبا – وأخبرني أن النصارى تجمعوا عليه وأخذوا يجادلونه في الدين ويتطاولون عليه ، فلم يدر ما يجيبهم به ، فألفت له هذا الجزء وسميته (البراهين الإنجيلية على أن عيسى داخل في العبودية ولا حظ له في الإلوهية) وأعطيته أرقام الآيات وفصولها من الأناجيل الأربعة ليستخرجها بالإنجليزية ويدافعهم بها ، **بعدما يفهم ما شرحت له بالعربية ، فعكف على الرسالة حتى قتلها فهماً** ، ودعاهم للمناظرة ، فلما ناظرهم أفحمهم وهزموا شر هزيمة فيما أخبرني به بعد ذلك.

وسأعقب هذه الرسالة بقصة أخرى مشابهة لها وقعت في بغداد ، وكانت النتيجة كالنتيجة المتقدمة الذكر ، **ولا يعوز المسلم البرهان على صحة دينه ، وفساد دين أعدائه ، ولكن الذي يعوزه الإخوة الصادقون الذين ينصرون الله ورسوله ، وصدق من قال : أن الإسلام في هذا العصر دين بلا رجال ، وأن النصرانية رجال بلا دين ، فبجهودهم وأموالهم وشجاعتهم وصبرهم يجعلون الحق باطلا والباطل حقا، وأكثر البشر في هذا الزمان عبيد الدينار والدرهم، والثياب الفاخرة، والقصور الشامخة .**

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود، لا إله إلا هو عليه توكلت إليه أنيب .

[تصريح الإنجيل بعبودية عيسى صلى الله عليه وسلم]

اقرأ من أول الفصل الرابع من إنجيل متى إلى الرقم السادس والسابع ، ففيهما التصريح بأن عيسى عبد، والله سيد ورب ، لقوله في الآية السابعة، قد كتب أيضا (لا تمتحن الرب إلهك) وفي هذا الفصل نفسه أن الشيطان حمل المسيح وأخذ يطوف به من مكان إلى مكان، فكيف يستطيع الشيطان أن يحمل الرحمن ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ثم أمره الشيطان أن يسجد له ويعبده ، وأطعمه بمال الدنيا ، فكيف يتجرأ الشيطان على الله بمثل هذه الجرأة، ولما أراد منه الشيطان ذلك أجابه المسيح بقوله : (قد جاء في الكتب السابقة " لا تسجد إلا للرب إلهك" وهو وحده تعبده) .

انظر الآية العاشرة لم يسم المسيح نفسه ابن الله، فيما أعلم، وإنما كان يسمي نفسه ابن الإنسان، إلا أنه سمع تسميته بذلك فلم ينكرها –بزعم الأناجيل- ولا خصوصية له في ذلك.

[معنى عبارة " ابن الله " التي ترد في الأناجيل]

ففي لغة التوراة والأناجيل : كل تقي بر يسمى ابن الله ، وفي الآية التاسعة من الفصل الخامس من إنجيل متى : (طوبى لصانعي السلام ، لأنهم ابناء الله يدعون) .

وجاء في الفصل نفسه رقم -45- : (لتكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء)

وفي رقم -48- : (فكونوا أنتم كاملين ، كما أن أباكم الذي في السماء كامل)

وفي الفصل السادس رقم-1- : (وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماء).

[مثال على تحريف أهل النصرانية لكتابهم]

وفي الفصل السابع رقم -21- ترجمة كلمة (لورد LORD) هنا بلفظة رب ، إيهاماً للناس أن المسيح هو الله ، ولكن من تأمل بقية الآية يجدها تشهد على المسيح بالعبودية ، فالترجمة الصحيحة هكذا : (ليس كل أحد يقول لي يا سيدي يدخل ملكوت السماء ولكن الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماء) انتهت ترجمة الآية ، وقد تقدم أن إطلاق الأب على الله جاء في مواضع لا تحصى في الإنجيل ، وليس خاصاً بالمسيح .

[التصريح بعبودية عيسى عليه السلام في الإنجيل]

وجاء في الفصل -11- رقم -25- (أحمدك أيها الرب رب السماء و الأرض ، لأنك أخفيت هذه الأشياء عن الحكماء و الفهماء و ألهمتها الأطفال) .

وفي الفصل الرابع عشر -23- (و بعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي) أقول : إذا كان هو الله أو جزءاً من الله ، فكيف يصلي فالصلاة لا تكون إلا من العبد الفقير المحتاج إلى رحمة الله كما قال تعالى في سورة فاطر -15- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } ، وقال تعالى في سورة مريم { إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا } .

وفي الفصل الخامس عشر-21 إلى 28- قصة المرأة الكنعانية وفيها أمور :

الأول : نفي الرحمة و المحبة عن عيسى ! لو صحت الحكاية .

الثاني : التعصب الممقوت بحيث يعالج أبناء قومه و لا يعالج غيرهم ، مع أنه لا يخسر شيئاً !.

الثالث : التكبر القومي و الافتخار بالنسب و انتقاص الآخرين و جعلهم كلاباً .

الرابع : أن امرأة مشركة جاهلة ناظرته فغلبته .

و في الفصل التاسع عشر رقم -16 و 17- أن شاباً جاء إلى المسيح فقال له (أيها الرجل الصالح ، فقال له لم تسميني صالحا ؟ لا صالح إلا الله) وفي هذا اعتراف بالعبودية أيضاً .

و في الفصل -21 رقم 45 و 46- لما أرادوا أن يقبضوا عليه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم نبياً ، ففيه دليل على أن جموع المؤمنين بعيسى في زمانه لم يكونوا يعتقدون أنه إله أو ابن الله أو أحد الأقانيم الثلاثة ، بل كانوا يعتقدون أنه نبي فقط ، وهذا من أقوى الحجج على القائلين بإلوهيته لو كانوا يعقلون .

وفي الفصل -23- رقم -8- (أما أنتم فلا تدعوا أحداً سيدكم ، فإن سيدكم حتى المسيح واحد) ففيه دليل على أن جموع المؤمنين بعيسى في زمانه لم يكونوا يعتقدون أنه إله أو ابن الله أو أحد الأقانيم الثلاثة ، بل كانوا يعتقدون أنه نبي فقط ، وهذا من أقوى الحجج على القائلين بألوهيته لو كانوا يعقلون .

وفي الفصل -23- رقم -8- (أما أنتم فلا تدعوا أحداً سيدكم ، فإن سيدكم حتى المسيح واحد) ففيه دليل على أن المسيح عبد و أن السيد واحد و هو الله ، **و قد ترجموا هذه الآية بالعربية و حرفوها على عمد ، فأوهموا أن المسيح هو السيد ، أما الترجمة الإنكليزية فهي سالمة من هذا الفساد .**

وفيه أيضاً رقم -9- (ولا تدعوا لكم أباً على الأرض ، لأن أباكم واحد وهو الذي في السماء) ، و من ذلك تعرف أن الأبوة البنوة بمعنى العلاقة بين الرب و العبد ثابتة في الإنجيل في جميع الناس ، لا خصوصية للمسيح في ذلك .

و في الفصل -24- رقم -36- (أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلهما أحد من الناس ولا ملائكة السماء ، ولكن أبي وحده هو يعلمها) فهذا دليل قاطع على أن تلك الساعة لا يعملها أحد إلا الله ، ففيه دليل على أن علم المسيح قاصر كسائر البشر ، و الله وحده هو الذي أحاط بكل شيء علما .

و في الفصل -26- رقم -39- فيه أن المسيح (خرّ ساجداً لله و قال يا أبت إن أمكن أن تصرف عني هذه الكأس و لكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت) إن ثبت هذا فإن الشخص الذي قاله كان جاهلاً بقدرة الله ، و معترفاً بأنه عبد الله و هو الذي يتصرف فيه .

وفي الفصل -27- رقم -7و8- : (فتشاوروا و اشتروا بها أرض الخازف لإحراق جثث الغرباء فيها ولذلك سميت تلك الأرض أرض الدم إلى هذا اليوم) ، و من هذا نفهم أن الإنجيل لم يكتب في زمان المسيح ، و إنما كتب بعده بزمان طويل من الحكايات التي كانت عالقة بأذهان الناس .

وفي رقم -46- (أن المسيح بزعمهم صاح بأعلى صوته يا إلهي يا إلهي لما أسلمتني) وهذا من أعظم الأدلة على أن الذي قال هذا الكلام ليس من المؤمنين بالله فضلاً عن أن يكون من أنبياء الله ، لأن الله لا يخلف وعده و أنبياؤه لا يشكون في وعده .

[التبشير بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل]

و في إنجيل يوحنا الفصل -14- رقم -15 و 16- (إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي و أنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد) ؛ قال علماء الإسلام و هذا المعزي الآخر هو محمد رسول الله ، و بقاؤه إلى الأبد معناه بقاء شريعته و الكتاب الذي أنزل عليه .

و في الفصل -15- رقم -26 و 27 – ما نصه : (و متى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي و تشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء) .

وفي الفصل -16- رقم -5 إلى 8- (و أما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي ؟ لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم لكوني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم و متى جاء ذلك يبكت العالم على خطية على بردينونة) .

و من -12 إلى 14- (إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم و لكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن و أما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به و يخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدني لأنه يأخذ ممالي ويخبركم) .

و -16- (بعد قليل لا تبصرونني ثم بعد قليل أيضاً ترونني لأني ذاهب إلى الأب)

قال علماء الإسلام : وهذه الصفات التي ذكرها المسيح في الذي يأتي بعده لم تجتمع في شخص إلا في محمد رسول الله ، وقد سمي هذا الشخص الذي بشر به المسيح في الإنجيل (يارقليطا) ، و حذفها المترجمون المتأخرون و أبدلوها تارة بروح الحق و تارة بالمعزي و تارة بروح القدس ، و هي [يعني (يارقليطا)] كلمة يونانية و معناها الذي يحمد كثيراً ، وذلك ينطبق على لفظ محمد .

[تتمة الأدلة الإنجيلية على عبودية عيسى عليه السلام]

وفي الفصل –17– رقم –3– : (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك و يسوع المسيح الذي أرسلته) .

و في إنجيل مرقص فصل –12– رقم –28 إلى 30– و ما بعده ما نصه : (فجاء واحد من الكتبة و سمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله أية وصية هي أول الكل ، فأجابه يسوع : إن أول كل الوصايا هي : اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا واحد ، و تحب الرب إلهك من كل قلبك و من كل نفسك ومن كل فكرك و من كل قدرتك) هذه هي الوصية الأولى .

وفي رقم –32– ما نصه : (فقال له الكاتب : جيد يا معلم قلت و قد نطقت بالحق لأن الله واحد ولا إله غيره). و في رقم –34– : (قال يسوع لست بعيداً عن ملكوت الله)

أقول : فقد شهد المسيح عليه السلام بأن الله إله واحد لا إله غيره و أن من وحده فهو قريب من ملكوت الله ، إذاً فيكون من أشرك به أو جعله ثالث ثلاثة بعيداً عن ملكوت الله فهو عدو الله .

وفي الفصل –16– رقم –12– (و أما ذلك اليوم و تلك الساعة فلا يعلم بهما أحد و لا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب) أقول : وقد تقدم مثل هذا من إنجيل متى و هو عين ما نطق به القرآن في أن الساعة لا يعلمها إلا الله و بذلك تثبت عبودية عيسى و تستحيل إلهيته و تضمحل خرافة الأقانيم .

وفي الفصل –20– رقم –16– من إنجيل يوحنا : (قال لها يسوع : يا مريم، فالتفتت تلك وقالت له : ربوني – و معناه يا معلم – ، قال يسوع :لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ،ولكن اذهبي إلى إخوتي و قولي لهم إني أصعد إلى أبي و أبيكم و إلهي و إلهكم ،فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت السيد وأنه قال لها ذلك) .

أقول: فقد شهد المسيح أن الله إلهه و إلههم، ولا فرق بينه وبينهم في العبودية، فمن زعم أن المسيح إله فقد كذّب المسيح، وكذّب جميع الأنبياء و المرسلين.

" خاتمة في الأدلة على أن قصة الصلب موضوعة "

الدليل الأول: أن الإنجيل يشهد بأن عيسى كان معروفاً عندهم ، و كان يخطب في المسجد الأقصى الذي كانوا يسمونه بهيكل سليمان، فلا حاجة أن يستأجر اليهود من يدلهم عليه بثلاثين درهماً .

الدليل الثاني : أنهم حكوا أن التلميذ الثاني عشر يهوذا (الاسخريوطي) أخذ من اليهود ثلاثين درهماً على أن يدلهم عليه ، فلما دلهم عليه وقضوا عليه رد لهم الدراهم و ندم وتبرأ من عملهم و خنق نفسه ، كل هذا وقع في أقل من أربع وعشرين ساعة ، وفيه متناقضات لا تخفى .

الدليل الثالث : و هو أعظمها ، بل هو وحده كاف في بطلان هذه القصة ، و ذلك أنه عندما حكم عليه اليهود بالقتل و أرادوا موافقة الحاكم – بيلاطس – و بعثوه إليه ، ففي الفصل -27- من إنجيل متى رقم -11- أن الحاكم سأله فقال له هل أنت ملك اليهود ؟ فقال له أنت تقول ، و لما اشتكاه رؤساء اليهود و رجال الدين عندهم بأنه كفر ، و قال في الدين ما استوجب به القتل ، سأله – بيلاطس – ألا تسمع إلى ما يقولون و ما يشهدون به عليك فأبى أن يتكلم أو ينطق و لو بكلمة واحدة .

فسيؤل ذلك النصارى على أنه كان يريد الصلب لأجل فداء الناس و مغفرة ذنوبهم إذن فلماذا سأل الله أن يصرف عنه تلك الكأس يعني القتل ؟ و لماذا صاح و هو على الصليب يا إلهي لماذا غدرتني ؟ كيف يسكت عن بيان الحق ولو لم تكن فيه تبرئة نفسه و أتباعه و تبرئة الحق وهو الفصيح اللسان الذي كان يخطب الخطب الطويلة و يملؤها تقريعاً و توبيخاً لعلماء اليهود ، لا يستطيع عاقل أن يصدق ذلك ، **و إذا بطلت قصة الصلب و الفداء انهدم جميع ما يبني عليه النصارى عقيدتهم من الأساس**[1] .

---

[1] ، سيأتي في آخر الرسالة إلزامات أخرى قوية في إبطال هذه الخرافة ، وقد أحببت إضافة هذه الأبيات للإمام ابن القيم : .

أَعُبَّادَ المَسِيحِ لَنَا سُؤَالٌ — نُرِيدُ جَوَابَهُ مَّمِنْ وَعَاهُ
إذا ماتَ الإِلَهُ بِصُنْعِ قوم — أَمَاتُوهُ فَما هذَا الإِلَهُ؟
وَهَلْ أرضاه ما نَالُوهُ مِنْهُ؟ — فَبُشْرَاهمْ إذا نالُوا رِضَاهُ
وَإِنْ سَخِطَ الّذِى فَعَلُوهُ فيه — فَقُوَّتُهُمْ إِذًا أَوْهَتْ قُوَاهُ
وَهَلْ بَقِى الوُجُودُ بِلاَ إِلهٍ — سَمِيعٍ يَسْتَجِيبُ لَمِنْ دَعَاهُ؟
وَهَلْ خَلَتِ الطِّبَاقُ السَّبْعُ — لَمّا ثَوَى تَحتَ التُّرَابِ، وَقَدْ عَلاَهُ
وَهَلْ خَلَتِ الْعَوَالُم مِن إِلهٍ — يُدَبِّرها، وَقَدْ سُمِرَتْ يَدَاهُ؟
وَكَيْفَ تَخَلْتِ الأَمْلاَكُ عَنْهُ — بِنَصْرِهِمُ، وَقَدْ سَمِعُوا بُكاهُ؟ =

" تعصب النصارى و عدوانهم على المسلمين "

ذكرني ما قرأته في صحيفة – الميثاق – الغراء من تعصب النصارى و تعسفهم و نظرهم للإسلام بعين حولاء تعكس المرئيات ، وتقلبها رأساً على عقب ، ذكرني بما حصل لي من ذلك .

فمن ذلك أني كنت في الهند أستاذا في كلية (ندوة العلماء) بدعوة من السيد سليمان الندوي و الدكتور عبد العلي – رحمهما الله – ورأيت أنه لابد لي من تعلم لغة أجنبية إذ لا تتم الثقافة في هذا العصر بدون تلك ، و اللغة السائدة في الهند هي – الإنكليزية – فبدأت أتعلم اللغة الإنكليزية من تلاميذي وغيرهم .

فظهر لي – و أنا بعد في البداية – أن لغة أهل الهند – الإنكليزية – لا تتفق مع نطق الإنجليزية [٢] و فصاحتهم ، فذهبت إلى إرسالية نصرانية صاحبها كندي و التمست منه أن يعطيني دروساً في اللغة الإنكليزية ، و أدفع له الأجرة ، فقال لي : أنا لا آخذ أجرة ولكن إذا التزمت أن تحضر مجالس الوعظ التي ألقيها في الإرسالية تتقدم في اللغة الإنكليزية ، فقلت له : أنا لا أزال بعد مبتدئاً لا أفهم الوعظ ، فقال لي احضر و أنا أعطيك ثلاثة دروس في كل أسبوع ، مدة الدرس الواحد نصف ساعة ، فالتزمت الحضور ، و كان رجلاً كهلاً قد تجاوز الخمسين و ليس عنده نشاط ولا تحمس للدعوة ، و إنما يسعى للمعيشة فلم يستجب له إلا

= وكيف أطاقت الخشبات حمل الإله الحق مشدودا قفاه؟
وَكيْفَ دَنَا الحَدِيدُ إِلَيْهِ حَتَّى يُخَالِطَهُ، وَيَلْحَقَهُ أذَاهُ؟
وَكيْفَ تمكْنَتْ أَيْدِى عِدَاهُ وَطَالتْ حَيْثُ قَدْ صَفَعُوا قَفَاهُ؟
وَهَلْ عَادَ المَسِيحُ إِلَى حَيَاةٍ أَمَ المُحْيِى لَهُ رَب سِوَاهُ؟
وَيَا عَجَباً لِقَبْرٍ ضَمَّ رَبا وَأَعْجَبُ مِنْهُ بَطْنٌ قَدْ حَوَاهُ
أَقَامَ هُنَاكَ تِسْعاً مِنْ شُهُورٍ لَدَى الظُّلُمَاتِ مِنْ حَيْضٍ غِذَاهُ
وَشَقَّ الْفَرْجَ مَوْلُودًا صَغِيرًاً ضَعِيفاً، فَاتِحاً لِلثَّدْى فَاهُ
وَيَأْكُلُ، ثمَّ يَشْرَبُ، ثمَّ يَأْتِى بِلاَزِمِ ذَاكَ، هَلْ هذَا إلهُ؟
تَعَالَى اللهُ عَنْ إِفْكِ النَّصَارَى سَيُسْأَلُ كُلُّهُمْ عَمَّا افْتَرَاهُ
أَعُبَّادَ الصَّلِيبِ، لأَى مَعْنًى يُعَظمُ أَوْ يُقَبَّحُ مَنْ رَمَاهُ؟
وَهَلْ تَقْضِى العقولُ بِغَيْرِ كَسْرٍ وَإِحْرَاقٍ لَهُ، وَلِمَنْ بَغَاهُ؟
إِذَا رَكِبَ الإِلهُ عَلَيْهِ كُرْهاً وَقَدْ شُدَّتْ لِتَسْمِيرٍ يَدَاهُ
يُهَانُ عَلَيْهِ رَبُّ الْخَلْقِ طُرا وتَعْبُدُهُ؟ فَإِنّكَ مِنْ عِدَاهُ
فَإِنْ عَظِّمْتَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ قَدْ حَوَى رَبَّ العِبَادِ، وَقَدْ عَلاَهُ
وَقَدْ فُقِدَ الصَّلِيبُ، فَإِنْ رَأَيْنَا لَهُ شَكْلاً تَذَكَّرْنَا سَنَاهُ
فَهَلاّ للقبورِ سَجَدْتَ طُرا لَضِّمِ القبرِ رَبّكَ فِى حَشَاهُ؟
فَيَا عَبْدَ المَسِيحِ أَفِقْ، فَهَذَا بِدَايَتُهُ، وَهذَا مُنْتَهاهُ

[٢] كأنها [الإنجليز] .

قليل ، ولم يكن يحضر دروس وعظه إلا ثلاثة أشخاص و زوجته الرابعة فصرت أنا الخامس ، فلما كان رأس السنة الميلادية و ما يسمونه – عيد الميلاد – نشر إعلانات في الصحف و أنه سيعرض قصة حياة عيسى بن مريم و سيرته بالفانوس السحري ، فحضر كثير من الناس حتى امتلأت الإرسالية ، و دعا قسيساً آخر يساعده في الوعظ ، فكانا يتعاقبان على منصة الوعظ و شرح الصور حتى انتهى الاحتفال ، فهجم عليّ القسيس الآخر ، وهو شاب من الولايات المتحدة الأمريكية اسمه (سميث) وكان ذلك سنة 1349 هـ ، الموافق 1930 م .

[دفع شبهة من شبه النصارى]

فقال لي (سميث) أنت مسلم؟ قلت نعم ، فقال لي : إن محمدا لم يكن يعرف التاريخ ، فقلت له : وكيف عرفت ذلك ؟ فقال لي: انه قال في القرآن في سورة مريم -28- (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)

فقلت له : أنت لا تبلغ في العلم بمكايد النصارى ولا في عداوة الإسلام مثلما بلغ (جورج سيل) أول من ترجم القرآن الكريم بالانكليزية وقد قال في حاشية ترجمته لهذه الآية : " إن ما يعترض به أصحابنا النصارى على ما جاء في هذه الآية ساقط ، لأنه لم يفسر أحد من المسلمين (هارون) المذكور هنا بأنه أخو موسى ، حتى يقال : أن بين زمان موسى و أخيه هارون ، و زمان عيسى و أمه قروناً كثيرة "

قال : أن السيد أحمد خان مؤسس جامعة – عليكر الإسلامية – سلم هذا الاعتراض

فقلت له : أنا لا أعترف بالسيد أحمد خان ، ولا أعرفه ، وقد سمعت الجواب على لسان أحد أسلافك في عداوة الإسلام ، فما بقي لك كلام .

فقال لي : وفي القرآن تناقض فإنه يقول في سورة المائدة : { وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ } ، و يقول في سورة آل عمران -85- { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } فكيف نستطيع أن نعمل بهما جميعاً .

ففكرت قليلاً ثم قلت بإلهام من الله تعالى : قبل أن نجيب عن هذا الاعتراض يجب علينا أن نفكر في الخصومة التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين النصارى ، و في أي شيء كانت ؟

فقال لي : قل أنت .

فقلت : كانت في عيسى ابن مريم ، فإن نصارى نجران جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم و اتهموه بأنه تنقص صاحبهم ، فقال : و من صاحبكم ، قالوا عيسى ابن مريم ، قال و ما تنقصي له ؟ قالوا نفيت أن يكون ابن الله وقلت أنه بشر كسائر البشر فناظرهم في ذلك و أقام عليهم الحجة فعاندوا و أنزل الله تعالى في شأن عيسى في سورة آل عمران 59 و 60 – { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (*) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } .

فلما أصروا على العناد و زعموا أنه ابن الله و أنه ثالث ثلاثة أمره الله بمباهلتهم [٣] ، فلما خرج لمباهلتهم خافوا أن يباهلوه و تصالحوا معه ، ففي هذه الخصومة قال تعالى : {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ } وقصة مجيء وفد نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم و صلاتهم النصرانية في مسجده بإذن منه عليه الصلاة و السلام مذكورة في كتب الحديث و كتب السير [٤] .

فقال (سميث) : و لكن الأناجيل تدل على أنه ابن الله و أنه ثالث ثلاثة .

فقلت له : أنا ما قرأت الإنجيل و لكني أعتقد جازماً أن الإنجيل حق و أنه من الله [٥] ، و ما كان من الله لا يختلف فلا بد أن يكون موافقاً للقرآن في توحيد الله ، و عبودية عيسى ابن مريم .

---

[٣] المباهلة : " هي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء مصطحبين أبناءهم ونساءهم فيدعون الله ـ تعالى ـ أن يحل لعنته وعقوبته بالكاذب من الفريقين ".

[٤] قصة قدوم وفد نصارى نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومناقشته لهم ، و دعوته إياهم للمباهلة صحيحة أصلها في صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث ، أما سماح النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالصلاة في مسجده فلا تصح و الله أعلم .

[٥] يعني في الأصل أن الإنجيل من الله عز وجل قبل أن يدخله التحريف و التزييف ، و إن هذا الكتاب مهما ما دخل عليه الكثير من التزييف فإنه فيه بقية باقية ، وهذا كذلك في التوراة كما في استخراج النبي صلى الله عليه وسلم حكم الرجم للزاني المحصن من توراة اليهود .

فقال لي : هذا شأنكم يمنعكم التعصب عن قراءة التوراة و الإنجيل ، و أما أنا فإن القرآن عندي بثلاث لغات ، فقلت له : أما الإنجيل بالعربية فلغته ركيكة لا تفهم ، و أما بالانكليزية فأنا أدرسها لأقرأه بها .

فقال لي : عدني أن تقرأه و أنا أطلب لك نسخة من لندن تصلك بعد شهر .

فوعدته ، فلما وصلته النسخة كتب إليّ معها كتاباً بالانكليزية جاء فيه : " أسأل الله أن يعطيك في هذا الكتاب بركات كثيرة " ، فأخذت في قراءته ، و استخرجت الكلمات التي لم أفهمها من المعاجم ثم قرأته المرة الثالثة ، و ذكرت تلك المسائل في جزء سميته (حواش شتى على إنجيل متى) ، ونشرت هذا الجزء في مجلة الشبان المسلمين التي تصدر في البصرة كان يصدرها صديقاً الحاج طه الفياض رحمة الله عليه ، و لما أخبرت بهذه الحواشي الأمير شكيب أرسلان رحمه الله سألني عنها ، فقلت : ضاعت في المطبعة فتأسف كثيراً على ضياعها و أنا الآن مستعد أن أُؤَلِّف حواشي مثلها أو أحسن منها ، **ولكن الكثير من إخواننا المسلمين لا يهتمون بالدفاع عن دينهم ولا يعينون من أراد أن يدافع عنه بل يخذلونه** ، ففي مثلهم ينشد :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات و وحدانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة و من إساءة أهل السوء إحسانا

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شنوا الإغارة فرساناً و ركبانا

ولما وصلني الكتاب أجبت (سميث) بالشكر ، فلما قرأته و فهمت معناه كتبت إليه كتاباً آخر و قلت له فيه : " إن الله قد استجاب دعاءك و أعطاني في هذا الكتاب بركات كثيرة ، و لكنها تخالف ما عندك و تبطله ، فقد قلت لي في أثناء المناظرة كذا وكذا ، و وجدت في الكتاب في الفصل الفلاني برقم كذا و كذا أن ما قلت غير صحيح ، و أن الإنجيل يدل كما يدل القرآن على توحيد الله تعالى و بشرية عيسى و عبوديته دلالة في غاية الوضوح في مواضع كثيرة " عددت له منها سبعة فكان ذلك آخر العهد به .

و أشهد لهذا القسيس الشاب أنه كان مخلصاً لدعوته متحمساً غاية التحمس ، و كنت كلما قلت له أن هذا يخالف العقل ، يقول لي إن العقل ناقص وكلام الله كامل و الله يعلم ما لا نعلم .

وزرته مرة في إرساليته قبل أن يصلني الكتاب فوجدته لا يأكل اللحم لا في الخلوة ولا أمام الناس ، فكان يأمر طباخه أن يصنع له طعاماً نباتياً و يصنع لزوجته و ابنه أطعمة باللحوم ، فقلت له في ذلك ، فقال لي : إن هؤلاء الوثنيين الذين أدعوهم إلى الدخول في النصرانية يكرهون أكل اللحوم كراهة شديدة فأنا أتألفهم ، وقد تركت أكل اللحم لأجل المسيح ، فقلت له : ولكنهم لا يرونك في دارك ، فقال : ولكن لا أستطيع أن أكذبهم فأدعي أني لا آكل اللحم و أنا آكله .

و لذلك أثّرت دعوته فيهم فرأيت معه ثلاثين رجلاً بنسائهم و أطفالهم يأتمرون بأمره ، أمرهم أن يبنوا بيعة فبنوها بأيديهم مع شدة فقرهم بخلاف ذلك القسيس الذي كان يعلمني الانكليزية في مدينة الكناو ، فإنه لم يؤمن له أحد لأنه هو نفسه لم يكن مؤمناً و الإخلاص سر النجاح ولو في الباطل .

[دفع شبهة ثانية من شبه النصارى]

و من جملة ما يغالط به دعاة النصرانية في هذا الزمان أنهم يقولون لشبان المسلمين الأغمار أن القرآن ضمن لنا النصر و العزة ، ففي سورة آل عمران -55- { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } .

فقد أخبرني شاب مغربي أن قسيساً في الرباط عنده غرف مؤثثة يسكن فيها الشبان المغاربة مجانا ليجذبهم إليه ويفتنهم في دينهم وقد قال لهم : إذا رأيتم النصارى أعزة أغنياء أقوياء سعداء غالبين في كل مكان فلا تستغربوا ذلك فان القرآن وعدهم بذلك ، وذكر لهم الآية السابقة الذكر ،فصدقوه ،ولم يوجد فيهم أحد يعرف معنى الآية . فقلت له: لقد كذبكم وخدعكم فلو كان الأمر كما يقول لانتصر النصارى من أهل نجران ، وكان عندهم مائة وعشرون ألف مقاتل

ففضلوا مصالحة النبي صلى الله عليه وسلم ودفع الجزية ، ولو كان ما يقول حقاً ما انتصر النبي في غزوة تبوك وخافه الروم وجبنوا عن قتاله ، ولو كان ما يقول حقاً ما انهزم الروم البيزنطيون من بلاد الشام التي يسمونها سورية وتركوها بعدما حكموها دهراً طويلاً ، ولو كان ما يقول حقاً ما انتصر أصحاب رسول الله على أهل مصر وكانوا نصارى ، ولو كان ما يقول حقاً ما انتصر المغاربة على أهل اسبانيا وجنوب فرنسا وحكموا اسبانيا بمشاركة العرب ثمانمائة سنة ، ولو كان ما يقول حقاً ما انهزم النصارى في معارك القسطنطينية وفتحها المسلمون ولا تزال بأيدي أبنائهم إلى يومنا هذا ، ومعنى الآية { وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ } وهم المسلمون الموحدون لله الذين يؤمنون بجميع رسل الله وبجميع كتب الله { فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا } وهم الذين لا يؤمنون بالله أو لا يوحدونه أو يكفرون ببعض الكتب أو ببعض الرسل ، فالآية حجة للمسلمين في هذا الزمان لا لأعدائهم ، فتعجب ذلك الشاب وكان في غمرة فانجلت عنه ، وأكثر المسلمين في هذا الزمان ينشدون بلسان حالهم:

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

والعجيب من النصارى إذا نظروا في القران لا ينظرون بقصد معرفة الحق البتة. بل ينظرون فيه بقصد البحث عن العيوب بزعمهم فيقولون – مثلا – من أين جاء محمد بهذه القصة؟ فلا يزالون ينقبون فإن وجدوا قصة مشابهة لها في التوراة أو الإنجيل أو في التلمود فرحوا فرحاً عظيماً وظنوا أنهم ظفروا بضالتهم المنشودة وجزموا بأنها مأخوذة من ذلك المصدر ، ولا يبالون بالمخالفات الكثيرة التي تكون بين القصتين أو بين الشريعتين.

[دفع شبهة أخرى من شبه النصارى]

فمن ذلك –مثلاً– قصة نوح فإنهم يجزمون أن القرآن أخذها من التوراة مع أنه في زمان نزولها لم يكن في مكة يهودي واحد ، والأشخاص الذين كانوا يعرفون الكتابة والقراءة كان عددهم قليل جداً ولم يكن بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا العداوة والبغضاء ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعرف قراءة ولا كتابة ، وكان أعداؤه له بالمرصاد ، فلو رأوا قارئا يتردد عليه أو رأوه يتردد على قارئ لشنعوا عليه ، وقصة نوح في التوراة محكية بأسلوب تفصيلي وصفت

فيه السفينة طولها وعرضها وارتفاعها ، وقد اتخذ الملاحدة ذلك ذريعة إلى الطعن في التوراة ، وقالوا إن سفينة بتلك الصورة لا يمكن أن تستقر في البحر دقيقة واحدة ، وحكاية القرآن للقصة لم يستطيعوا أن يوردوا عليها شيئاً من ذلك .

وهكذا اتخذوا ما في التوراة من وصف أجزاء الأرض وجغرافيتها ذريعة إلى الطعن في صحتها ، ولم يجدوا في القرآن شيئاً يجعلونه هدفا لتعنتهم ، ثم إنك تقرأ القصة في القرآن وتقرأ مثيلتها في التوراة فتجد البون بينهما شاسعاً ، تجد أسلوب القصة في القرآن أسلوباً ربانياً جذاباً تتخلله المواعظ والأنذار والبشارة ، بعيداً عن أساليب كلام البشر ، وتجدها في التوراة بخلاف ذلك .

وإذا لم يجدوا للقصة القرآنية أثراً في التوراة ولا في الإنجيل ولا في التلمود كقصة لقمان قالوا : هذا من أساطير العرب وخرافاتهم ، أما إذا جاءوا إلى التوراة والإنجيل فإنهم يكتبون عليها بماء الذهب (الكتاب المقدس) حتى يجعلوا قارئها أمام الأمر الواقع ، ولكن ذلك كله لا يروج على أعداء الكنيسة فإنهم ينتقدون كتب اليهود والنصارى انتقاداً مراً.

[من تعصب أهل الجهل والكفر ضد الإسلام و عدوانهم عليه]

كنت في جامعة (بن) طالباً ومحاضراً وكان هنالك طالبا يسمى (يعقوبي) (ياكوبي) وكان نصف يهودي وهذا اصطلاح هتلري يطلق على من كان أحد أبويه يهودياً والثاني ألمانياً ، وكان لأنصاف اليهود في وقت تضييق الخناق على اليهود من الحرية ما لم يكن لليهود ، فكانت الأحكام المفروضة على اليهود ومنها عدم الدراسة في المدارس الألمانية لا يجب تطبيقها عليهم ، إلا أن معظم مديري المدارس كانوا يطبقونها عليهم بغضاً واحتقاراً لا قانوناً ، والمتساهلون منهم يقبلونهم ، وكان رئيس القسم الشرقي من جامعة (بن) من المتساهلين ، ولم أبدأ بالعداوة هذا الشخص فكنت أسمح له أن يحضر دروسي العربية والإسلامية ، ولكنه هو بدأ بالعداوة لا لشيء إلا لكوني عربياً ، وكان مدير القسم بالنيابة أستاذاً كاثوليكياً اسمه (هفنينك) وكان يبغضني لأمرين أحدهما : أننا اختلفنا على غرفة الدراسة ، فحكم لي المدير السابق عليه فأسرها في نفسه. والثاني أنه هو أستاذ العبرانية ، ولكن الطالب يعقوبي هو أستاذه لأنه كان يعرف العبرانية أحسن منه لأنه نصف يهودي ، وهناك أمر ثالث : وهو أن الكاثوليكيين في زمان

حكم النازي كانوا متضامنين مع اليهود ، فأحس يعقوبي بأنه قادر على أن يؤذيني ، فأخذ يؤذيني ومن جملة ذلك أننا كنا يوماً نطالع في قسم خِزانة الكتب ، فقام يعقوبي وأخذ القرآن ووضعه على منضدة ، وقال للحاضرين : انظروا هذا كلام الله ؛ وأخذ يضحك ليضحكوا معه فلم يستفز أحد منهم ولم يضحك معه أحد.

قمت أنا وأخذت مجموعة من التوراة والإنجيل وقد كتب عليها باللغة الألمانية ما معناه (الكتاب المقدس) ، أما القرآن فكان مكتوباً عليه (القرآن لمحمد) ،و وضعت مجموعة التوراة والإنجيل إلى جانب القرآن ؛ ثم التفت إليه وقلت: أيها اليهودي إن كان هذا كلام الله – وأشرت إلى التوراة والإنجيل– فهذا أيضا كلام الله – وأشرت إلى القرآن– ونحن لسنا أطفالاً ولا عوام جهالاً ، فنحن طلاب في الجامعات نتعلم طرق البحث والتحقيق ، فهذان الكتابان جاء بهما رجلان من البشر ، وهذا كذلك ؛ فلماذا يجب أن يكون هذان الكتابان مقطوعاً بأنهما كلام الله ، وهذا الكتاب يكون مقطعاً بأنه كذب على الله ، والصورة التي جاءتنا بها الكتب واحدة ؟ ، فهذا منطق عجائز . فقال لي يعقوبي : اعرف ما تقول أنا نصراني (بروتستانتي) ولست يهودياً بأي وجه من الوجوه ، إن القانون سيعاقبك على هذه التهمة ، فقلت له: إن لم تكن أنت يهودياً فأنا يهودي ، فضحك الحاضرون ولم ينجح في إضحاكهم عليّ ، بل دارت عليه الدائرة .

لقد انتقم الله منه [و][٦] من هفنينك شر انتقام ، وكان يسكن في كولونيا فنزلت على بيته قنبلة من قنابل الانكليز وهدمتها عليه ، ومات أهل الدار كلهم ، وإذا قلنا الدار في المدن الكبرى فكما نقول قرية في بلادنا ، فإن سكانها يعدون بالمئات .

ومن جملة عدوانه عليّ أنه حين تولى إدارة القسم رفض رسالة الدكتوراه التي اقترحها علي سلفه ، واشتغلت فيها أكثر من سنه تحت إرشاده ، فجاء هفنينك وادعى أن موضوع الرسالة قد ألف فيه عالم انكليزي في كامبريدج ، فقلت له: ليس لي علم بتأليف ذلك الإنكليزي ، ولم يؤلفه باللغة الألمانية التي ألفت أنا كتابي بها ، وكل أساتذة القسم الشرقي أنكروا عليه ذلك ، وبينما أنا كذلك إذ جاءتني دعوة من الإذاعة الألمانية في (برلين) بواسطة مدير إذاعة كولونيا

---

[٦] زيادة مني أظن أنها مهمة للسياق

للاستشارة في تأسيس إذاعة عربية ألمانية ، فنقلت إلى برلين طالباً ومحاضراً ومصححاً للإذاعة ، أو مرجعاً لغوياً –كما يسمى بالألمانية– وأتممت دراستي على يد الأستاذ هارتمن ، وكفاني الله شر هفنينك وصاحبه يعقوبي.

[مسألة : في إبطال دعوى النصارى بصلب عيسى]

فهذا من تعصب أهل الأديان بعضهم على بعض ، ولا تزال عندي أحاديث منه طريفة ، و منها أنه جاءني أحد الأخوان الشباب الذين يحضرون دروس وعظي ، و هو مهندس في مديرية الأوقاف في بغداد – أظن أن اسمه تحسين – و اسم أبيه عبد القادر بيقين وكان ذلك سنة 55 أو 1956 م – على حسب التقدير و الظن – و قال لي : أن والده موظف في دائرة من دوائر الحكومة و معه نصراني في تلك الدائرة ، فكان دائماً يطعن في الإسلام ليغيظ عبد القادر ، و في يوم من الأيام قال له : ما رأيت طائفة أقل عقلاً منكم معشر المسلمين ، قال له : و كيف ذلك ؟ ، فقال : أنتم تزعمون أن المسيح لم يقتله اليهود و اليهود مجمعون على أنهم قتلوه ، و نحن معاشر النصارى على اختلاف طوائفنا مجمعون على ذلك ، و جميع الطوائف في الدنيا يسلمون هذا و يعتقدونه ؛ لأنه خبر متواتر و أنتم تجحدونه ، فأنتم كالذي ينطح الجدار برأسه ، فلم يجد أبو تحسين ما يجيبه به و رجع إلى بيته حزيناً مغموماً ، و لما قدم له العشاء امتنع من الأكل ، و حكى لأهل بيته الحكاية ، فالتمس مني تحسين أن أعطيه دليلاً على كذب النصارى و اليهود وصدق المسلمين من الإنجيل الذي يزعمون أنهم يؤمنون به ، فأجبته بالمسائل التالية :

ففي أنجيل متى الفصل –26– و –27– أن أحبار اليهود حكموا على عيسى بن مريم بأنه كفر وهو يستحق القتل في شريعة التوراة ، و حكايتهم لقصة قتله تشهد على دعواهم بالبطلان و يتلخص ذلك في مسائل يجب على النصراني الطاعن في الإسلام أن يجيب عنها :

(1) هل كان الذين قبضوا على عيسى – بزعمكم – يعرفون شخصه أو لا يعرفونه ؟

إنجيل متى يشهد بأنهم لم يكونوا يعرفونه

(2) هل كان ذلك ليلاً أو نهاراً ؟

يقول إنجيل متى أنه كان ليلاً .

(3) من هو الذي دلهم عليه ؟

يقول إنجيل متى أنه تلميذه الثاني عشر (يهوذ الاسخريوطي)

(4) هل دلهم على ذلك مجاناً أو بجعل جعلوه له ؟

يقول إنجيل متى أنه دلهم عليه بجعل جعلوه له و مقداره ثلاثون درهماً من الفضة .

(5) كيف كانت حال المسيح في تلك الليلة ؟

يقول إنجيل متى أنه كان مضطرباً خائفاً يدعو الله ويقول في دعائه : (اللهم إن كنت تقدر أن تصرف عني هذه الكأس فاصرفها) وهذا مستحيل أن يقوله مؤمن بالله، فضلاً عن نبي الله، لأن المؤمنين يعتقدون أن الله على كل شيء قدير.

(6) كيف كانت حال تلاميذه الأحد عشر ؟

يقول إنجيل متى أن النوم غلبهم في تلك الليلة مع ما كان فيه أستاذهم – بزعمكم – من الفزع .

(7) هل كان عيسى عليه السلام راضياً عن حالهم؟

يقول إنجيل متى أنه لم يكن راضياً ، و كان يجيء إليهم فيوقظهم و يقول قوموا ادعوا الله و اسألوه العافية من البلاء و الفتن ، ثم يجيء مرة أخرى فيجدهم نائمين فيوقظهم و يقول لهم مثل ذلك ، وهذه الصفة لا تنطبق على التلاميذ الأبرار و إن كانوا تلاميذ عا لم من العلماء الصالحين فكيف بتلاميذ المسيح عليه السلام .

(8) هل نصروه حين قبض الأوباش عليه ؟

يقول إنجيل متى أنهم خذلوه و هربوا .

(9) هل كان عيسى يحسن الظن بتلاميذه في تلك الليلة ؟

يقول إنجيل متى أنه أخبرهم أنهم سيخذلونه ولما قال له أحدهم و هو – بطرس – أنا لا أتبرأ منك و لو اضطررت أن أموت قال له المسيح : إنك ستتبرأ مني قبل أن يصيح الديك في هذه الليلة ثلاث مرات . قال إنجيل متى وكذلك وقع ! .

(10) كيف أخذه أولئك الأوباش ؟

يقول إنجيل متى أنهم جاءوه بسيوف وعصي ، و بعدما دلهم عليه يهوذا الاسخريوطي قبضوا عليه و أخذوه إلى رئيس الأحبار ، فحكم عليه بالموت ، و وافقه أحبار اليهود فأخذه الأوباش و بصقوا في وجهه و لكموه ، و بعد ذلك جردوه من ثيابه و ألبسوه ثوباً أحمر و وضعوا على رأسه إكليلاً من شوك ، و أخذوا يستهزئون به ، و قالوا له أنت ملك إسرائيل بزعمك و أهانوه أشد الإهانة .

(11) من الذي بتّ في حكم قتله ؟

يقول إنجيل متى أنه بلاطوس اليوناني الرومي الذي كان حاكماً على فلسطين في ذلك الزمان .

(12) لما جاء الأوباش إلى الحاكم بذلك الرجل و أخبروه بأن أحبار اليهود حكموا عليه حكم التوراة بالقتل مصلوباً ، هل صدقهم في قولهم بدون بحث ؟

يقول إنجيل متى أنه لم يصدقهم بل سأل ذلك الرجل أصحيح ما يقول هؤلاء ؟ فسكت ولم يجب بشيء ، و كرر عليه السؤال فاستمر على الصمت ، وسكت عن قول الحق و كان الواجب عليه – ولو لم يكن نبياً ولا رسولاً – أن يصرح بالحق و ينفي ما زعمه اليهود ، و أرسلت زوجته إليه و قالت إياك أن توافقهم على قتل ذلك الرجل الصالح فإني تألمت اليوم في حلم بسببه ، وقد قال الإنجيل إنه كان يخطب في جموع اليهود الخطب الطويلة ويقرعهم و يوبخهم توبيخاً يبلغ حد الشتم و القذف فما باله يسكت اليوم وقد سأله الحاكم وهو يريد نصرة الحق ؟ .

(13) كيف كان صلبه ؟

يقول إنجيل متى أنهم صلبوه بين لصين و كانا يشتمانه و يقولان له إن كنت صادقاً فخلص نفسك.

(14) وهي الطامة الكبرى ، ماذا قال وهو مصلوب بزعمكم ؟

يقول إنجيل متى أنهم سمعوه يقول بصوت عال (ايلي ايلي لما شبقتني) وهذا اللفظ سرياني و معناه : (الهي إلهي لماذا خذلتني) ، وهذا كفر بإجماع أهل الملل ، و من نسبه إلى نبي فهو كافر بجميع الأديان السماوية .

فذهب تحسين إلى أبيه وسلم له الأسئلة وقال له : يقول لك الدكتور الهلالي – أستاذنا – قل له إن كنت صادقاً فيما تدعي فأجب عن هذه الأسئلة جواباً يقبله العقل و يرضاه المنصفون ، و إن كنت تريد مناظرة أطول من هذه فهلم إليه ، فأخذ أبو تحسين الأسئلة بعدما قرأها هو و ابنه مراراً فرحاً مسروراً و ذهب إلى النصراني و ناوله إياها ، فلما قرأها سقط في يده و أظهر الندم و وعد عبد القادر أنه لن يعود إلى الطعن في الإسلام أبداً .

هذا ما علق ببالي مما كنت قرأته في إنجيل متى منذ زمان طويل.

و الحمد لله و الصلاة الثقافة، على رسول الله و على آله و على جميع من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تم طبعه في مطابع دار الثقافة ، مكة – الزاهر

في عام 1393 هـ